وعلى ذكر صبغة الفلفل الاحمر المدروفة طبًّا باسم (Capsicum) اقول انا سمعنا بعضهم يقولون ان عامة المصريين في بعض البلاد يداوون الدوسنتاريا والاسهال وغيرهما من امراض الامعاء الحادة باطعام المريض شيئًا من الفلفل الاحمر الحريف الطعم وهو المعروف باسم « الشطة » فيشفى . ولا نعلم مكان هذا القول من الصحة ولكن الصبغة المذكورة تستعمل طبًّا للغرغرة في التهاب الزور والدفتيريا وللشرب في بعض العوارض والامراض كالملص والدسنتاريا والملاريا وغيرها وانها مضادة للفساد ومقوية للجسم

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحًا ترغيبًا في المعارف وافهامًا للهمم وتحبيذًا للاذهان . ولكن المهمة في ما يندرج فيه على اتساعه لئلا كلي . ولا تدرج ما خرج عن موضوع المقتطف وتراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة الترقي الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمًا كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقدر على اختلافها

جمعية آداب اللغة العربية بلندن

سيدي محرر المقتطف

لم اتعجب لمبادرتكم الى التنويه بمشروع « جمعية آداب اللغة العربية » في صدر « باب الاخبار العلمية » من مجلتكم الغراء ، فقد عرفتُ « المقتطف » كما عرفهُ غيري « شيخ المجلات العربية الراقية التي يُهتدى بهديها في خدمة العلم والأدب » فلم يكن بمستغربٍ على صحيفتكم الجليلة التي هي عقدة الأمل في انشاء « المجمع اللغوي العربي » بالقاهرة ان تعنى هذه العناية بعملٍ يُعتد به ترويج آداب العربية ورفع كرامتها في ديار الغرب وفي مقدمتها بريطانيا العظمى ، وانما وجه التعجب هو ان معظم المساعدة الحقيقية التي نالها المشروع من القطر المصري المتنوِّر مركز النهضة العربية جاءت من غير ابنائه . وهذه المساعدة الفعلية لا تزال مع ذلك ضئيلة لا تستحق الاعتبار

عرفَ اخواننا السوريون الاماجد على تباين مذاهبهم بخدمة اللغة العربية والغيرة على رفع علمها في اي مكان نزلوا به حتى صار يُضرب بهم المثل في القدرة على هذا التبشير

الادبي المشكور، وعدّت من منجزاتهم اصدار صحف عربية يومية في العواصم الاميركية. وكنت شهد بفضلهم هذا كلّ عالم وأديب منصف، وزكّى هذه الشهادة الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم. ويقيني انهُ لو كانت المواصلة بين لندن واقطار السوريين غير مقطوعة لاغنانا فضلاء الشاميين مستقلّين عن الليرات القليلة التي نجمعها بمشقة من بقية الاقطار العربية. ولكن أليست اللغة العربية هي لسان الامة المصرية ايضاً، واي عذر للمصري في عمل كهذا اذا كان لامعي في نجاحهِ اقلّ نصيب؟ اشاهد من صديقي السوري مسيحيًا كان او مسلمًا ومن اخي المصري المسيحي غيرةً فائقةً على تكريم العربية باعتبارها اللسان القومي لكل منهما، ولكني اذا سألتُ اخي المصري المسلم الذي يعتبر «الضاد» لغة كتابهِ المقدّس بذْلَ مثل هذه العناية اكتفى باظهار «رغبتهِ الاكيدة» في ذلك او عرّض قائمة أسئلتهِ ثم ولّى بوجههِ وملؤهُ الريبة والتهيّب والجزع! وهناك فريقٌ آخر وجد انّ اسلم طريق لهُ ان يصف عاجزاً مثلي وبقية زملائي الافاضل اعضاء «اللجنة التحضيرية» بالنبوغ والأهمية وما شاكل ذلك من القاب المدح الذي يُكال جزافًا، ولم ينل العمل ذاتهُ شيئًا من تعضيدهِ! وليس معنى هذا أني اصدر حكمًا مطلقًا لا شواذ لهُ، ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي انّ ابناء وطني الاذكياء المتعلمين لا يعرفون الانفاق فيما يستحق الانفاق من اجلهِ، وكثيراً ما تتنابهم الشكوك بعضهم ببعض والخوف من فشل الاعمال، ولهذا قلّما تقوم لنا قائمة، فبات يكاؤنا اطول من سرورنا بل اضعاف اضعاف

وانى على عجزي أُترّعُ امتي على فرط تقصيرٍ وطولِ عويلِ
سجيّةُ قلبٍ مخلصٍ في ودادهِ وما عتبُ قلبٍ مخلصٍ بقليلِ

وما كنتُ ممّن يتولاّهُ اليأس الذي طالما تغلّب على قلوب ممّن ساقتهم الظروف للدعوة الى الاعمال العمومية النافعة فلم يصادفوا آذانًا واعية، فاني لا زلتُ واثقًا من انّ املي سيتحقق باشتراك مواطني الاعزّاء الفضلاء اشتراكًا فعليًا وجيهًا في انفاذ هذا المشروع على اوجه الامكان بتقدمهم في ذلك ذوو الحيثية والمكانة العلمية والادبية منهم. ومهيهات ان يخطر ببالي او ببال احد زملائي الغيورين طرح هذا العمل الجليل ظهريًا، وانما الخشية ان يطول اجل الانتظار، اذ لا فائدة تجتنى من البناء على غير اساس، وما لم تضمن «اللجنة التحضيرية» من اهل اليسار الحاتميين وعظماء العرب ومحبي العربية تبرّعًا سنويًا دائمًا لا يقل عن ثلاثمائة جنيه (وهو قدر زهيد بالنسبة الى مراتبهم وفائدة هذا العمل) فلا سبيل امامها غير التمثّل ومواصلة الدعوة، فليس القصد مجرد انشاء جمعية ذات اعمال صورية عديمة

الاثر ، بل الغرض اعظم من ذلك . وبهمنا كما قال حول على الجمعية بعد تأسيسها ان تبدو شيئاً فشيئاً ثمار غرسها من معرّبات ومترجمات ومخطوطات منشورة ، ومن محاضرات ومقالات ودروس نافعة متواصلة في شتّى المباحث الادبية والعلمية مما يعود على العربية واهلها بالصيت الحسن والذكر العاطر ، تاركة المنزلة الادبية للامم بسيرتها وحسن سمعتها ولا كرامة لشعوب يُظن انها في عداد الاموات لا علم ولا ادب لها

ربما كان من الفائدة ان اذكر في هذا المقام ان جميع التبرّعات التي تلقّتها اللجنة مودعة في « المصرف الاهلي المصري » بلندن (The National Bank of Egypt, London.) وان امين صندوق اللجنة هو حضرة احسان افندي البكري وان قوائم التبرّعات ستُنشر تباعاً في المعجف . وقد منعت الشواغل الخاصة حضرة قرياقص افندي ميخائيل عن مواصلة الاشتراك معي بوظيفة « كاتم سرّ اللجنة » فاضطر الى الاعتزال واصبحتُ وحدي متحملاً تبعة أعمال هذه الوظيفة

ولعلّهُ من المفيد ايضاً ان أُشير الى انتقاد وجههُ اليَّ أحد الادباء وقد اطلع على خطابي الذي ألقيتهُ في دار « الجمعية الاسيوية الملكية » بلندن في غرة مايو الفائت فانهُ اخذ عليَّ قولي : « اللغة العربية هي لغة الامة المصرية سواء في ذلك مسلمها ومسيحيها وموسويها . وما اللغة الهيروغليفية او اللغة القبطية او اللغة العبرانية في مصر الاّ من آثار التاريخ تُدرس لفائدته ولمعرفة مآثر اجدادنا العظام » مستنتجاً اني بصورة تعبيري هذا اشجّع اهمال اللغة المصرية القديمة . وهو استنتاج خطأ فان سياق الكلام لا يؤدي الى ذلك . وأما عن رأيي في هذا الصدد فحسبي ان اقول اني طالما لاحظتُ وبنفسي شيئاً من الدهشة والاسف عدم عناية « الجامعة المصرية » بتدريس اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية مع وجود مثل صاحب العزّة العالم الأثري الفاضل احمد بك كمال مثاراً لمصر . ومثلهُ لن يضنّ بما فيهِ نفع امته . أليس من العيب الفاضح ان يكون الاجانب اعلم منا بتاريخنا . وان يضطر ابناؤنا الى السفر لباريس ولندن لدرس علم الآثار المصرية بدل ان يحجّ الطلاب من جميع الامم لهذا القصد الى مصر كعبتها ومهدها ؟ فحاشا ان احثّ على غير ما يشرف بلدي . فليهدأ بال حضرة الاديب المنتقد ولهُ الشكر وان اخطأ على شعورهِ الحيّ

احمد زكي ابو شادي
(طبيب)

الصناعة الوطنية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اراكم في ما تكتبونهُ عن الصناعة الوطنية لا تميلون الى تنشيط الصناعات الكبيرة كغزل القطن ونسجهِ مع ان القطن الخام اهم حاصلات القطر المصري . واهالي اوربا واميركا والهند واليابان يشترون القطن منا و يغزلونهُ وينسجونهُ و يبيعونا اياهُ منسوجاً بثمن عالٍ فيضيفون اليهِ اجرة الشحن دهابًا وايابًا واجور الصناع وارباب التجار ولو غزل ونسج عندنا لتوفر علينا جانب كبير من ذلك

ومن هذا القبيل صناعة الورق فان الورق يصنع من الخرق ويمكن عملهُ من نبات البردي ويسهل الحصول عليهما في هذا القطر

ومن هذا القبيل ايضاً عمل الزجاج فان موادهُ الاصلية الرمل والقلي كثيرة في هذا القطر فلماذا لا نصنع كل الزجاج الذي نحتاج اليهِ ونصدر منهُ الى السودان وبعض البلدان الشرقية

ومن ذلك زرع التوت وتربية دود الحرير لكي يصير عندنا مقدار كبير من الحرير فنحلهُ ونسجهُ ونتاجر بهِ

وقد ذكرتم غير مرة ان تراب الخزف الصيني موجود في اسوان فلماذا لا نصنع انواع الخزف الصيني منهُ

نعم انكم تذكرون هذه الصنائع كلها وتشرحونها ولكنكم لا ترغبون ابناء الوطن في الاقدام عليها فهل ذلك لانكم تظنونها غير رابحة او لانكم تظنون انهُ لا يمكن اتقان هذه الصناعات هنا

مصر احد القراء

[المقتطف] لقد اصبتم في اننا غير واثقين تماماً بربح هذه الصناعات اذا أُنشئت لها المعامل الكبيرة هنا كما انشئت في اوربا واميركا

مثال ذلك معامل الغزل والنسج فالمعمل الذي أُنشئ في العاصمة للغزل والنسج منذ بضع سنوات خرب وخسر مشترو اسهمهِ اموالهم وذلك اولاً لان اكثر المنسوجات القطنية التي تستعمل في القطر المصري والسوداني لا تنسج من القطن المصري الغالي الثمن بل من قطن اميركي او هندي رخيص الثمن واذا نسجنا القطن المصري الجيد الغالي الثمن لم نستطع

ان تناظر المنسوجات الاوربية الرخيصة المنسوجة من قطن رخيص . وهب ان سكان هذا القطر استشاروا كلهم وعرفوا ان الغالي هو الرخيص وانهم اذا اشتروا المنسوجات التي من قطن مصري جيد فذلك اربح لهم ولو كانت اغلى من المنسوجات الاوربية فمقطوعية القطر المصري من المنسوجات القطنية قليلة جداً بالنسبة الى محصول القطن المصري فان مقطوعية القطر المصري في السنة من هذه المنسوجات اقل من نصف مليون قنطار واذا كانت من القطن الجيد بلغت ربع مليون قنطار ولا يخفى عليكم ان محصول القطن المصري يبلغ نحو سبعة ملايين قنطار فربع مليون قنطار او نصف مليون قنطار لا تؤثر تأثيراً كبيراً في استهلاك المحصول

ثم انهُ وجد بالاختبار ان هواء القطر المصري لا يناسب لانشاء معامل الغزل والنسج لانهُ يتولد كهربائية كثيرة في معامل القطن بسبب جفاف الهواء فيتباعد شعر القطن بعضهُ عن بعض ويعسر غزلهُ . ولما كان معمل العاصمة دائراً اضطرَّ مديروهُ ان يدخلوا فيهِ حنفيات تذرُّ بخار الماء فيهِ دواماً ليبقى هواؤهُ رطباً ويقل تولد الكهربائية وهذه نفقة كبيرة ضائعة سدًى

وفوق ذلك فان اعمال الغزل والنسج في المعامل الكبيرة تقوم كلها الآن بالآلات التي يحركها البخار ولا بدَّ لذلك من احراق كثير من الفحم الحجري وليس في القطر المصري فحم حجري فتلزم ان تجلبهُ من بلاد الانكليز ويرفع ثمنهُ واجرة شحنهِ . واجرة شحنهِ من هناك الى هنا لا تقل عن اجرة شحن القطن الذي يغزل وينسج بهِ . ولا بدَّ من ان تضاف اجرة شحن الفحم الى ثمن ما يغزل وينسج من القطن

وكل ما تقدَّم عن صعوبة انشاء المعامل الكبيرة للغزل والنسج لا يصدق ضرورة على المعامل الصغيرة للغزل والمعامل التي فيها انوال كافية لمقطوعية البلاد من الاصناف العالية ولاسيما اذا كانت المنسوجات ممزوجة من القطن والصوف او القطن والكتان او القطن والحرير . وهذه المعامل آخذة في الانتشار رويداً رويداً ولا تحتاج الى رأس مال كبير ولا تستلزم ان يكون منها ربح يوزع على اصحاب رأس المال بل يكتفي الصانع منها ان يكتسب منها ما يقوم بمعيشتهِ

اما صناعة الورق فجرِّبت في سورية وكنا نطبع المقتطف في سنتهِ العاشرة وما بعدها على الورق السوري وكان جيداً ولكن صاحب المعمل خسر واضطرَّ ان يبطلهُ لان القوة المائية التي كان يعتمد عليها لا تدوم كل السنة فيضطر ان يوقد حطباً وفحماً لادارة الآلات

فزادت نفقاته ناهيك انهُ كان مضطرًّا ان يجلب اكثر المواد التي يصنع منها الورق ويقصرهُ من اوربا فتعذر عليهِ ان يناظر المعامل الاوربية في رخص الورق . والغرض من الاعمال الصناعية الكسب في هذه الدنيا لا الثواب في الآخرة

وقد شاهدنا في معرض الاسكندرية الصناعي ورقًا يقال انهُ صنع في القطر المصري من البردي . فاستغربنا كيف يغفل الانسان عن الميدان التجاري اذا غوى بامر من الامور . قلنا للذي ارانا ذلك الورق هل يمكنكم ان تصنعوا لنا ورقًا للتغليف والقطع وتبيعوا الكيلو منهُ بالثمن الذي يباع بهِ في السوق فقال كلا فقلنا فما الفائدة اذًا من عمل هذا الورق وقد كان الورق يصنع في القطر المصري من قديم الزمان وكانت مصر مشهورة بورقها وكان يصدر ورق البردي منها الى بلاد اليونان والرومان وهو لا يصلح للكتابة الآن ولما جاء العرب صنعوا ورقًا يصلح للكتابة وكتبوا كل كتبهم عليهِ ويستطيع كل احد ان يصنع ورقًا مثلهُ ولكن ما يشترى بعشرة غروش من ورق اوربا لا يمكن عمل مثلهِ على تلك الطريقة باقل من اربعين او خمسين غرشًا . وقد لا يصعب علينا ان نبتاع الآلات لعمل الورق وننشئ معملاً للوراقة بنفقة معتدلة لا تزيد على ثلاثين الف جنيه او اربعين الف جنيه ولكن هل نستطيع ان نبيع ورق هذا المعمل بالسعر الذي يباع بهِ ما يماثلهُ من الورق الاوربي . فان كان ذلك ممكنًا وجب المبادرة الى انشاء هذا المعمل والاَّ فانشاؤهُ خطأٌ من باب تجاري لا يقدم عليهِ الاَّ من يظن ان انشاء معمل مثل هذا من المبرات التي ينال صاحبها الثواب في الآخرة

وعمل الزجاج قد يكون منهُ ربح تجاري وقد لا يكون لكثرة ما يحتاج اليهِ من الوقود وكذلك عمل الخزف الصيني . ولو كان من هذين العملين ربح اكيد لاقدم عليهما غير واحد . وقد رأينا جنعن باشا باذلاً اقصى جهدهِ في عمل الخزف المدهون ولكنهُ فشل اخيرًا ولا يوجد على مائدة احد من اغنياء مصر صحفة واحدة او كوبة واحدة من خزف مصري او زجاج مصري لا لقلة الغيرة الوطنية بل لان ما يصنع من ذلك لا يستحق ان يوضع على مائدة

وزرع التوت لتربية الحرير جُرب غير مرة والذين جربوهُ كانوا من اشد الناس تحمسًا وثقة بالنجاح ولكنهم فشلوا وقلعوا التوت وهم يزرعون اطيانهم قطنًا الآن

ومع ذلك لا نرى ما يمنع كل صاحب فدان ان يزرع قيراطًا منهُ توتًا ويربي قليلاً من دود الحرير فان زوجتهُ تستطيع ان تربي هذا الدود وتطعمهُ ثم تحل الحرير وتنسجهُ كما تفعل اليابانيات وبعض السوريات او تبيعهُ بما يوفي تعبها ولو لا ان تربية دود الحرير تأتي في زمن خدمة القطن والقطن اربح من الحرير

وقد ظن البعض انهُ يوجد فحم حجري في طبقات الارض السفلى في هذا القطر فيرخص استعمال الآلات البخارية ولم نكن نرى ما يؤيد ذلك من باب علمي جيولوجي بل لو وجد الفحم لكان مقدارهُ قليلاً ليس من استخراجهِ ربح تجاري فتحقق رأينا ونشرت وزارة المالية بالامس المنشور التالي وهو

« كانت مسألة احتمال وجود الفحم الحجري في بعض اراضي القطر المصري موضوعاً للبحث والنظر في الثمانين السنة الماضية وادت في احوال عديدة وخصوصاً في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا الى مباشرة البحث والاستكشاف

« وكان من رأي العلماء الباحثين في طبقات الارض (الجيولوجيين) ان من المشكوك فيهِ العثور على كميات من الفحم الحجري يصح ان تكون موضوعاً للاتجار فيها تتراءى لاولياء الامر ان انفاق اموال اخرى في سبيل العمل لاستكشاف الفحم لا مسوغ لهُ على انهُ لما ارتفعت اسعار الفحم الحجري في القطر المصري بسبب الحرب ذلك الارتفاع الفاحش عادوا فرأوا ان من الواجب لمصلحة هذا القطر استئناف البحث للتحقق من صحة ما اقرَّ عليهِ اولئك العلماء الخبيرون وهل هو مما يصح الوقوف عليهِ والركون نهائياً اليهِ

« وتحقيقاً لهذا الغرض اختيرت منطقة من المناطق المجاورة لبندر ادفو بالوجه القبلي لمباشرة البحث فيها ومعرفة ما اذا كانت ارضها تكنُّ الفحم في باطنها وقد اجريت اخيراً في ثلاثة اماكن منها عمليات مهمة للتحقق من ذلك فافضى البحث والاستكشاف الى النتيجة الآتية وهي انهُ وان وجدت كميات قليلة من المواد الفحمية في مشمع عظيم من ارض تلك المنطقة الاَّ انهُ لا امل في العثور فيها على عرق من الفحم يكون لهُ من تواصل امتدادهِ وعظم اتساعهِ اهمية اقتصادية جديرة بالعناية والذكر »

فقطعت جهيزة قول كل خطيب في هذا الباب من حيث وجود الفحم الحجري وقوداً ولكن في القطر مناطق واسعة من الصحاري الواطئة القريبة من النيل التي يمكن زرع الشجر فيها وقوداً ويسهل نقلهُ من جهة الى اخرى بعد ذلك بالنيل فيكثر الوقود ويرخص . ولا تقلُّ اهمية الغابات في البلدان المتمدنة عن اهمية منابع الفحم الحجري لان فيها الوقود وفيها ايضاً الخشب للبناء والتجارة وقد يكون فيها شيء من اصلاح الاقليم وهذا موضوع آخر سنشبع الكلام عليهِ في فرصة اخرى